

فتاة يعرب

عذراءٌ ما هتكَ الزمانُ حجابَها

إلاَّ - ليفتنَ بالهوى أحبابَها

تختالُ من ألفِ الجمالِ ليائهـ

ترعى صباها كي تصونَ شبابَها

عنقُ لها يعلو و صدرُ ناهدُ

و فمٌ ، يبلُّ رحيقهُ آدابَها

يزهو بها زيتُ (البلاغةِ) ساهرا

حولَ (البديعِ) مٌكحَّلاً أهدابَها

لم يعهدِ التاريخُ أنثىً مثلاًها

أنثىً تبرزُ بحسنِها أترابَها

غمزتُ فأيقطتِ الصباحَ مُسائلاً :

ماذا أسالَ منَ الزهورِ لعبابِها !!؟

وأنتِ فراشاتِ الكلامِ بحقلِها

تشكو الخمولَ ، فطيسرتَ أسرابَها

وبخصرها نصبَ (البيانُ) خيامَهُ

و أدارَ قهوتَهُ ، و صبَّ شرابَها

لم تبقَ من خيمِ الفصاحةِ خيمةُ

ما تبسَّتْ في أرضِها أطنابَها

وسعى لها (التعبيرُ) فاتكأتْ على

كتفِ (المجازِ) و أبهرتْ كُتَّابَها

(النحوُ) ما وقعتْ بهِ أحمالُه

فوقَ الشفاهِ ، مقوِّمًا (إعرابَها)

و (الصرفُ) لم يعتُرْ على أعتابِها

بل راحَ يُعْلي في الذُّهى أعتابَها

إعجازُها (الإيجازُ) دونَ رطانةٍ

تُبدي المرادَ ، و تذقني (إطنابَها)

تتقلَّبُ الأفكارُ هائلةً على

سُرر (الخيال) ، إذا دعت أصحابها

ثقلت عنقيد المعاني فانحنت

كي يجتني عشّاقها أعنا بـها

لم تطمس (الفيزياء) لمعة عنصر

فيها ، تشاغبُ بالبريق ترابها

يمشي بها (الفعل المضارع) عابرا

سكك السنين مـُخلّفاً أحقابها

وعلى يديها الفجر يلمع ساطعا

مذ سلسلت في العالمين (كتابها)

و بدت تشع على المدى ألفاظه

دررا تـطرزُ للحياة ثيابها

كبُرت و ما شابت جدائل طفلة

راحت تداعب في الفضاء سحابها

تُدعى بسيّدة اللغات وحسبها

أنَّ اللغاتِ تنازعتْ ألقابَها

سالتْ فراتاً في جوانحِ (يعربِ)

فمضى يرشُّ سهولَها و هضابَها

فنمتْ زهورُ العبقريةِ حولَها

ملءَ الحقولِ ، و وزَّعتْ أطيابَها

لله ساقيةٌ أدارتْ كأسَها

فكَّرا تفوحُ ، و رنَّحتْ شُرَّابَها

سارَ (الخليلُ) على خُطى إيقاعِها

و مضى (ابنُ جنِّيٍّ) يزورُ قبابَها

و برَّها (النحاةُ) على مقاعدِ درسِها

مذَّ درَّسُوها أصبَحوا طُـلـابَها

و رنَّ لها الشعراءُ .. كلُّ يَشْتَهِي

لو أنَّـها حطَّـتْ لـديـه ركابَها

رفعوا من الأوزانِ أُسـَّـ بنائِها

ومن القوافي شيّدوا محرابها

و على (عكاظ) من روائعهم يد

كانت تقيم خطيبها و خطابها

يشدو (لبيد) ملء خيمتها التي

شهدت هناك ذهابها وإيابها

لغة الخلود وأي كأس لذّة

للشاربين إذا احتسوا أنخابها؟؟

ما عابها طول السرى أو شانها

لا شيء فيها شانها أو عابها !!

عتبت على أبنائها لما انثنوا

عن حوضها متجاهلين عتابها

ركبوا الهجين من الكلام وما رءوا

مجد الأصيل فضيّعوا أنسابها

لا حزن أوجع من مناظر روضة

فِيهَا اغْتَدَى فَلَا حُجَّهَ حُطَّابَهَا

لَا حَزْنَ أَوْجَعُ مِنْ نَوَاحِ حَمَامَةٍ

إِنْ كَانَ سَهْمُ الْحَارِسِينَ أَصَابَهَا

دَعْنِي أُحْلِقُ فِي مَدَارِجِ صَوْتِهَا

وَأَزُورُ حَارَتَهَا ، وَأَطْرِقُ بَابَهَا

وَأُظِلُّ أَسْأَلُ فِي مَعَارِجِ حَيْرَتِي :

هَلْ أَنْتِ أَنْتِ ؟ وَ أَسْتَفْزُ جَوَابَهَا

كُنَّا مَعًا يَوْمًا ، وَكَانَ يَقِينُنَا ..

مَاذَا تَرَاهُ أَرَابَنِي وَ أَرَابَهَا ؟؟

يَا أَنْتِ يَا أُمِّي الَّتِي ضَيَّعْتُهَا

فِي الْأُمِّهَاتِ ، وَ قَدْ طُمِسَتْ خَضَابَهَا

عُودِي فَمَا زَالَتْ مَنَازِلُكَ الَّتِي

غَادَرَتْهَا يَغْزُو الْحَنِينُ رَجَابَهَا

